

تاريخ

المصحف الشريف

الكتابة العربية ، كتابة القرآن في العهد النبوي ، جمعه في عصر
أبي بكر وعثمان . المصاحف في عصر الصحابة ، المصاحف العثمانية
نقط المصاحف وشطوطها . ما يجب على كاتب المصحف ، المصاحف في دول طوائف

تأليف

قادم العالم والقرآن
عبد الفتاح الفتحي
شيخ معهد القراءات بالازهر الشريف

حقوق الطبع محفوظة

يرطلب من

مكتبة الجليل

٩١ شارع جوهرة القاعة بالجيب بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه عجالة موجزة ، ولحمة خاطفة . وعرض سريع
لبیان كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي . وجمعه في عصر
الصدیق الأكبر أبي بكر . وعصر الخليفة الثالث عثمان . وبيان
ما اشتهر من المصاحف في عصر الصحابة . والمصاحف العثمانية ،
وعدها ، وما اشتملت عليه من القراءات ، وكيف أرسلت إلى
الأمصار وموقف المسلمين إزاءها ، ونسخ المصاحف بعد عصر
الخلفاء الراشدين . وما أحدث بها من نقط وشكل . وتجزئة ،
ومتى أحدث فيها ذلك ، وما يجب على كاتب المصحف وناشره ،
وحالة المصاحف في دور الطباعة .

وقد مهدت لذلك بمقدمة في بيان الكتابة العربية ، ومتى
تعلمها القرشيون ، ومن علمها لهم ، وموقف الإسلام من الكتابة
وكيف تطورت في العصور المختلفة .

والله المستعمل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،
وهو حسبي ونعم الوكيل .

عبد الصالح الفاضل

الكتابة العربية

وقت الاسلام وبعده

بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمة أمية لا تكتب ولا تحسب . ولا تعرف عن الخط والكتابة شيئاً .

اللهم إلا نقرأ يسيراً في جزيرة العرب كلها ، وبضعة عشر رجلاً من قريش خاصة ، ونقرأ قليلاً من أهل المدينة ومجاورهم من اليهود عرفوا الخط والكتابة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، فمن هؤلاء أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وطليحة بن عبيد الله ، وأبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وأبان بن سعيد ، والعلاء ابن الحضرمي ، وهؤلاء من أهل مكة ، ومن أهل المدينة عمرو ابن سعيد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، والمنذر بن عمرو وكان بها يهودى يعلم الصبيان الكتابة .

ولقلة انتشار الكتابة في ربوع الجزيرة العربية ، وانحصارها في أفراد قلائل من أهلها . صح التعبير عن الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب . وقد جاء الاسلام وسجل عليها

الأمية بقوله تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم هاديا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإلي كانوا من قبل في ضلال مبين » .

والمشهور عند علماء التاريخ أن أسناد القرشيين في الكتابة والخط حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبي سفيان الصخري الجميل . لأنه كان رجلا كثير الأسفار إلى البلاد بالتجارة فعمل في الكتابة والخط على يد أهل هذه البلاد وعلمها القرشيين ، فبده الخط بمكة كان على يده واختلف المؤرخون في تعيين من علم حرب بن أمية ف قيل هو عبد الله بن جدعان وقيل بشر بن عبد الملك وإليك ما ورد في هذا .

ذكر الداني بسنده إلى زياد بن أنعم قال قلت لعبد الله بن عباس : معاشر قريش هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي تجمعون فيه ما اجتمع ، وتفرقون فيه ما افترق ، هاء بالآف واللام والميم والقطع والوصل وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم : قلت فمن علمكم الكتابة ؟ قال حرب بن أمية ؟ قال عبد الله بن جدعان قلت فمن علم عند الله ؟ قال أهل الأنبار قلت فمن علم أهل الأنبار ؟ قال طاريء طرا عليهم من أهل اليمن من كندة قلت فمن علم ذلك الطاريء ؟ قال الخليل بن الموم كان كاتب حمير إلى حمير

٥
بالوحي عن الله عز وجل اه .

وروى الكلبي عن عوانة أول من كتب بخطنا هذا وهو
الجزم مراصر بن مرة . وأسلم بن سدره وعاصر بن جدرة وهم من
عرب طيء تعلموه من كاتب الوحي لهود عليه السلام . ثم علموه
أهل الأنبار . ومنهم انتشرت الكتابة في العراق الحيرة وغيرها
فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة
الجنديل وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم في بلاد
العراق ، فتعلم حرب منه الكتابة وعلمها القرشيين . ثم سافر معه
بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبي سفيان فتعلم
منه الكتابة جماعة من أهل مكة فكثر سواد الكاتبين من قريش
قبل الاسلام إلى حد ما . فأنت ترى أن الرواية الأولى تدل على
أن أستاذ حرب بن أمية عبد الله بن جدعان . والثانية تدل على
أن أستاذه بشر بن عبد الملك

بقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل في الجزيرة إلى أن
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فشجع الكتابة ، وحث
على تعليمها وتعلمها بجميع الوسائل . ومما يدلنا على هذا أنه
لما انتصر على قريش في غزوة بدر وأسر منهم سبعين رجلا من
صناديد قريش وغيرهم جعل على كل واحد من الأسرى لفكاكه
من الأسر فداء من المال وعلى كل من عجز عن الفداء بالمال — إن
كان ذا دراية بالكتابة — أن يعلمها عشرة من صبيان المدينة

فلا يطلقونه إلا بعد تعليمهم ، وبذلك راجت سوق الكتابة
بالمدينة وأخذت في الذبوع والانتشار في سائر الأقطار كلها اتسعت
رقعة الاسلام وكثرت فتوحاته .

ولذلك لم يتم القرآن نزولا حتى كان للرسول صلى الله عليه
وسلم أكثر من أربعين كتابا .

وكان أولو الأمر من المسلمين يعملون جاهدين على إزاعتها في
سائر الأقطار الاسلامية ليعلم الناس جميعا أن الاسلام والعلم في تنا
لا يفترقان ، وأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يعمل على رفع
مستوى الانسانية إلى أوج الرقي والكمال .

قال العلماء : كان الخط الذي تعلمه خرب وعلمه القرشيين هو
الخط الأنباري المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازي .
وكان هذا الخط هو المتداول على أيدي الكتابين يكتبون به
رسائلهم وأشعارهم وغيرها إلى أن جاء الاسلام فكتبوا به الوحي
ثم كتبوا به صحف أبي بكر التي جمع فيها القرآن ثم كتبوا به
المصاحف العثمانية وغيرها واستمر تداوله بين الناس يكتبون به
المصاحف وغيرها إلى أن فتح المسلمون الممالك بمصر والاندلس
ونزلت طائفة من الكتاب الكوفة فعنيت بتجويد الخط العربي
وتجسينه حتى صار خط أهل الكوفة متميزا عن الخط

الحجازى . فحيث سمي « الخط الكوفي » وبه كانت تكتب
المصاحف وغيرها .

ثم أخذ الخط العربى يسمو ويرتقى على يد هؤلاء المهرة الذين
كان لهم اليد الطولى فى تجويده وتحسينه وهم قطبة المحرر والضحاك
ابن عجلان وإسحاق بن حماد وقد استطاع قطبة أن يخترع من
الخط الكوفي والحجازى خطاً آخر هو مزيج من الخطين السابقين
ويعتبر هذا الخط أساس الخط الذى يكتب به الآن وفى عهد
الدولة العباسية بدأ الخط العربى يسائر سائر العلوم نمواً وتقدماً فى
هذا العصر الذهبى على يد الوزير العظيم أبى على محمد بن مقله الذى
استطاع بعقليته الفذة ونبوغه النادر أن يتمم ما بدأ به قطبة من
تحويل الكتابة العربية من صورتها الكوفية إلى الصورة التى هى
عليها الآن وقد اخترع أشكالاً كثيرة للخط العربى وفروعا متعددة
وصوراً شتى لسنا بصدد الكلام عليها .

ثم جاء بعده على بن هلال البغدادى المكنى بابن البواب فأقتفى
أثر ابن مقله وأخذ طريقته فهدبها ونقحها وأكمل قواعدها
وكساها بهجة وطلاوة حتى أوفت على الغاية .

وما برح العلماء والكتاب فى سائر الأعصار والأمصار يعنون
بالكتابة ويفتنون فى تجميلها وتنويعها ويتبارون فى إجادتها ،

والتهوؤن بها ، نحو التقدم إلى أن بلغت الشهرة في جمال
التسويق ، و كمال التعميق ، وبراعة التهذيب ، كما هو مشاهد الآن
والله أعلم .

كتابة القرآن

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أشهرها

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى ألا ينزل القرآن جملة واحدة
كغفيرة من الكتب السماوية السابقة ، بل أنزله منجيا ، وزايدا على
الحوادث ، مقسما على الأزمان ، وذلك لحكم جليل ، ومصلحة جملة
منها أنه كان ينزل بحسب الوقائع والحوادث التي كانت تحصل في
المجتمع في عهد التشريع فتنزل الآيات مبينة حكم الله فيها ، وبحسب
الأسئلة التي كانت توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المسلمين أو غيرهم فتنزل الآيات جوابا عنها ، وبحسب الشبه التي
كانت تحتلج في صدور أعداء الاسلام فتنزل الآيات لدحضها
بالحجج الدامغة ، وبحسب ما كانت تقتضيه حال المسلمين من تقرير
عقائد الدين وشرائعه ، وأحكامه وفضائله ، ومنها أنه كان ينزل
تدريجا ليكون أبلغ في التجدي ، وأظهر في الإعجاز ، ومنها أنه
نزل كذلك للتدريج في تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية ،

وإعدادها لمنزلة الخلافة في الأرض ، ومنها تيسير حفظه وفهمه والعمل بمقتضاه ، ومنها تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن الخصومة حتى لا يبرح به الحزن على عدم إسراع قومه إلى الهداية ، ولتفرغ لتبليغ الدعوة بزيمة قوية ، وقلب مطمئن وكان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيحفظه ويبلغه للناس ، ويأمر كتاب الوحي بكتابتها (١) ، ويدلهم على موضع المكتوب من سورتها ، فيقول لهم ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة ، وضعوا هذه الآية في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا . ومن الصحابة من كان يكتب في تلقينه من فيه صلى الله عليه وسلم فيحفظه ومنهم من كتب السورة أو الآيات أو السور ومنهم من كتبه كله وحفظه . وكانوا يكتبونه في العصب — جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض — والخاف — جمع لحفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الرقاق — والرقاع — جمع رقعة وهي تكون من جلد أو ورق أو غير ذلك — وقطع الأديم — وهو الجلد — وعظام الأكتاف — جمع كتف وهو عظم عريض في كتف

(١) والمقصود من كتابة القرآن وكذا من معارضة الرسول جبريل به مرة في كل عام . ومرتين في العام الأخير المباعدة في الاحتياط لألفاظ القرآن وزيادة لاستيثاق من حفظها وضبطها لتكون في مأمن من الضياع .

الحيوان كانوا يكعبون فيه لقلة القراطيس عندهم ، والأصلح
جمع ضلع وهو عظم الجنين .

(والذين اشتهروا) بكتابة القرآن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وأبان بن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس ، وغير هؤلاء من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

ولم ينقض عهده صلى الله عليه وسلم إلا القرآن الكريم مكتوب كله بيد أنه لم يكن مجموعا في مكان واحد ، ولا مرتب السور ، وإنما لم يأمر الرسول بجمع القرآن في مصحف واحد لأن اهتمام الصحابة إنما كان بحفظه واستظهاره . وأيضا لما كان يرقى من ورود زيادة أو ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاة صلى الله عليه وسلم وأمن توقع النسخ ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعه في مكان واحد وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر كما سيأتي .

وكان الرسول يعارض جبريل بالقرآن مرة في شهر رمضان

من كل عام ، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه به مرتين .
 روى البخاري عن فاطمة رضي الله عنهما قالت « أسر النبي صلى
 الله عليه وسلم إلى أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة
 مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي .

والخلاصة أن القرآن كان مكتوبا كله في العهد النبوي ولكنه
 لم يكن مجموعا في مصحف واحد . ولا مرتب السور بل كان
 مفرقا في العسب والرقاع وغيرها كما تقدم وكان محفوظا في صدور
 الصحابة إلا أن منهم من كان يحفظه كله لملازمته للرسول صلى
 الله عليه وسلم كالخلفاء الأربعة وغيرهم ، ومنهم من كان يحفظ
 معظمه ومنهم من كان يحفظ بعضه والله أعلم .

« جمع القرآن في عهد أبي بكر وسننه »

جمع القرآن : تطلق هذه الكلمة على معنيين ، الأول حفظه
 في الصدر ، والثاني كتابته وتدوينه . وقد تحقق كلا المعنيين في
 عهده صلى الله عليه وسلم . أما المعنى الأول فقد تحقق بحفظ
 الرسول صلى الله عليه وسلم له في صدره ، وانتقشه على صفحات
 قلبه ، وكذلك يحفظ كثير من الصحابة في حياته صلى الله عليه
 وسلم منهم الأربعة الخلفاء ، وطلحة ، وسعد ، وحذيفة بن اليمان
 وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس

وعمر بن العاص ، وإبنه عبد الله ، ومعاوية ، وإبن الزبير ،
وعبد الله بن السائب وعائشة ، وحفصة ولم سلامة . وهؤلاء من
المهاجرين ، وحفظه من الأنصار في حياته عليه السلام أبي بن
كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، ويجمع
إبن خازنة ، وأنس بن مالك وغيرهم .

وأما المعنى الثاني فقد تحقق في حياته صلى الله عليه وسلم
أيضا بكتابه كله وتدوينه بين يديه وإن كان مبثرا في الأحجار
والرقاع وغيرها كما سبق . فلم يفتقل الرسول صلى الله عليه وسلم
إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله محفوظ في صدور معظم
أصحابه ، ومسجل فيما كتبوه فيه من العسب والخاف وغيرها .

ثم قام بأمر المسلمين بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق
رضي الله عنه بمبايعة الصحابة له - حُرث في عهده ما نهى إلى
وجوب جمع القرآن الكريم في مصحف واحد خشية عليه من
التفرق والضياح ، فقد نشبت الحرب بينه وبين أهل الرقة من
أتباع مسيلة الكذاب وغيرهم ، وكان من أكبر الملاحم التي
اشتعلت فيها هوى المسلمين بمجموع المرتدين موقعة الجمامة المشهورة
وفيهما قتل كثير من قراء الصحابة فلما وصل الخبر للدينة حال
ذلك عمر بن الخطاب فدخل على أبي بكر فأخبره الخبر وبين له
ما يخشاه من ضياع القرآن إذا كثرت القتل في قراء الصحابة

واقترح عليه جمع القرآن فتردد أبو بكر أولا لأن ذلك أمر محدث لم تكن له سابقة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم — وكان أبو بكر أحرص الناس على اتباع رسول الله عليه السلام ، ومجانبة كل ما لم يفعله . ولكنه بعد نقاش طويل مع عمر رضى الله عنه اقتنع بصواب رأيه ، وظهرت له المصلحة فيما يعرض عليه وعلم أن ذلك الجمع — وإن لم يفعله الرسول — من أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم ، وصيانة من الضياع ، فأقدم على تنفيذ رأى عمر مراعاة لتلك المصلحة ، وكان موافقا غاية التوفيق فيها كما كان موفقا في غيرها من عظام الأمور التي قام بها . فأرسل إلى زيد بن ثابت — بعد استشارة عمر — يدعوهُ لكتابة القرآن وجمعه في مكان واحد .

وإنما أثر الصديق زيدا بهذه المنقبة مع أن في الصحابة من هو أكبر منه سنا ، وأقدم إسلاما وأكثر فضائل لأنه كان من أشهر الصحابة إتقاناً لحفظ القرآن الكريم كله . ووعيا لحروفه ، وأداءً لقراءاته ، وضبطاً لأعرابه ولغاته ، وكان مداوما لكتابة الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم ، وشهد العرضة الأخيرة (١) للقرآن في حياته صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك عاقلا ورعا كامل الدين والعبادة . مأمونا على القرآن غير متهم في دينه

(١) بين في هذه العرضة ما نسخ وما بقي من القرآن .

ولا خلقه . فاجتمع فيه من المزايا والخصائص ما لم يجتمع لغيره
 من أكابر الصحابة فلذلك اختاره أبو بكر للقيام بهذه المهمة العظمى
 فلما حضر عرض عليه أبو بكر فكرة جمع القرآن واقتراح عليه
 أن يتولى تنفيذها فتردد زيد في ذلك وناقش أبا بكر وعمر في هذه
 الفكرة ، فما زال به أبو بكر حتى اقتنع بصوابها ، ووجد
 تنفيذها وشرع في ذلك فكان يتتبع القرآن ويجمعه من العصب
 والخلاف وصدور الرجال ، ويتحرى أن يكون جمعه مما كتب
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريدا دقيقا حتى أتم جمعه
 في صحف . وإنما كان زيد يتتبع المکتوب في هذه الأشياء مع
 حفظه القرآن كله زيادة في الاحتياط ومباينة في الضبط فتكون
 الكتابة معايدة للحفظ ، مناصرة له .

وفي ذلك يزوي البخاري عن زيد بن ثابت أنهما قال أرسل إلى
 أبو بكر مقتل (١) أهل اليمامة (٢) . فإذا عمر بن الخطاب عنده قال
 أبو بكر رضي الله عنه إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استعجز (٣)

(١) أي عقب قتل أهل اليمامة والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من
 الصحابة في الواقعة مع مسيئة الكذاب .

(٢) اسم مكان في بلاد العرب كانت به الواقعة المشهورة بين جيوش المسلمين
 بقيادة خالد بن الوليد وجيوش مسيئة الكذاب . وقد تم خراجها على يد خالد

(٣) أي كثر واشتد روى أنه قتل من القراء نحو سبعمائة وقيل خمسمائة
 منهم سالم مولى أبي حذيفة .

يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء
بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع
القرآن فأتى أمر كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح
الله صدرى لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد قال
أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا تهملك وقد كنت تكتب الوحي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه فوالله لو
كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من
جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح
الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبع القرآن
أجمعه من العصب والليخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر
سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره .
« لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتين فكانت الصحف عند
أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت
عمر اه .

فأنت ترى من هذا الحديث أن جمع القرآن في مكان واحد
لأول مرة كان في عهد أبي بكر رضي الله عنه وكان قبل ذلك
متفرقا في العصب والليخاف وغيرها مما كانوا يكتبون فيه . وكان

محفوظا في صدور الرجال . وقد ندب أبو بكر لجمعه زيد بن ثابت لأنه اجتمع فيه من المناقب ما أوجب تقديمه على غيره ، واختصاصه بهذا الأمر الجليل كما سبق . ولما شرع زيد في جمعه اعتمد على مصدرين الأول ما كان مكتوبا في عهد الرسول الأعظم . والثاني ما كان محفوظا في صدور الحفاظ وكان يتوقف في الأخذ من المكتوب غاية التوثق . حتى يتيقن أنه مما كتب بين يدي الرسول عليه السلام وأنه مما ثبت في العروة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته . ولذلك لم يكن يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب أمام الرسول صلى الله عليه وسلم يدللك على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر (١) فقال من كان تلقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكتبوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعصب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد به شاهدان قال السيحاوي المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده ولذلك قال في آخر سورة براءة أنه لم يجدوها إلا مع أبي خزيمة أي لم يجدوها مكتوبة إلا

(١) يؤخذ من هذا أن عمر رضي الله عنه كان يؤزر زيد بن ثابت في هذه المهمة وقد دلت الروايات الكثيرة على ذلك .

معه مع أنه كان يحفظها . وكان كثير من الصحابة يحفظونها
ولكنه كان يريد أن يجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق
ومبالغة في الاحتياط .

وقد راعى زيد في كتابة هذه الصحف أن تكون مشتملة على
ما ثبت قرآنيته متواتراً . واستقر في العريضة الأخيرة . ولم
تدسح تلاوته . وأن تكون مجردة عما كانت روايته آحاداً وعما
ليس بقرآن من شرح أو تأويل . وأن تكون مرتبة الايات
والسور جميعاً .

وتم جمع القرآن على هذا النحو من صدور الحفاظ ، ومما
كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بإشراف أبي بكر
وعمر ، وكان جمعه في عهد الصديق رضى الله عنه من أجل مناقبه
وأفضل مزاياه ، لأنه ضمن للمسلمين حفظ كتابهم من التفرق
والضياع ، ولذلك قال على رضى الله عنه : أعظم الناس في
المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر هو أول من
جمع كتاب الله تعالى .

وإذا أمعنت النظر في صنيع أبي بكر في كتابة القرآن
وجمه لا تستطيع الحكم عليه بأنه من الأمور المستحدثة الخارجة
ولا من البدع الضارة الممقوتة ، بل هو مستمد من القواعد التي
وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم بتشريع كتابة القرآن ،

واتخاذ كتاب يكتبون له الوحي المنزل ولذلك قال الامام أبو عبد الله المحاسبي « كتابة القرآن ليست بمجدثة » فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابه ولكنه كان مفرقا في الرثاع والأكتاف وغيرها ، فلما أمر الصديق بفسخها من مكان إلى مكان مجتمعا . وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن متشر خجعتها جامع وربطها بحيط حتى لا يضيع منها شيء . اهـ .

ظلت هذه الصحف التي جمع فيها القرآن في رعاية الخليفة الأول أبي بكر مدة خلافته . ثم انتقلت بعده إلى رعاية الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب مدة خلافته . ثم عند حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها وبقيت عندها إلى أن ولي مروان المدينة فطلبها منها فأبى ، فلما توفيت حضر جنازتها وطلبها من أخيها عبد الله فبعث بها إليه فأمر بإحراقها وقال إنما فعلت هذا لأنني خشيت أن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مراتب (١) اهـ .

ولم يأمر مروان بإحراق هذه الصحف إلا بعد أمر عثمان رضي الله عنه بنسخ المصاحف العثمانية وإرسالها إلى الأمصار ، وأمرهم

(١) فالغرض من إتلافها سد ذريعة التشكك والارتياب فلا يستطيع أحد بعد ذلك أن يدعى أن في هذه المصاحف ما يخالفها .

بأحراق كل ما عداها من المصاحف والصحف كما سيأتى قريباً
إن شاء الله تعالى .

جمع القرآن وتدوينه في عهد عثمان وسببه

بقيت تلك الصحف التي كتبها زيد بأمر الخليفة أبي بكر
الصديق رضي الله عنه عند حفصة أم المؤمنين صدرا من خلافة
عثمان رضي الله عنه ، ويومئذ اتسعت الفتوح ، وتفرق المسلمون
في الأمصار والأقطار ، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الاسلام
يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فأهل الشام
يقرءون بقراءة أبي بن كعب ، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة
عبد الله بن مسعود ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري ،
فكان بينهم اختلاف في وجوه القراءة ، ومنشأ هذا الاختلاف
إنزال القرآن على سبعة أحرف كما ثبت ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر . وكان الذي يسمع هذا
الاختلاف من أهل تلك الأمصار إذا احتوتهم المجامع ، أو التقوا
على جهاد أعدائهم يعجب من ذلك أشد العجب . وكان هذا
الاختلاف مدعاة إلى فتح باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن
الكريم ، لأن كل فريق يدعى أنه الذي على الحق . وأن غيره على
الباطل ، وكان بعضهم يفخر على بعض في قراءته معتقدا أنها

الضوابط وحدها فيقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك
ويرد عليه الآخر بالمثل وهكذا حتى أفنى ذلك بينهم إلى تأنيم
بعضهم بعضاً ، وإنكار بعضهم على بعض .

وفي السنة الثانية أو الثالثة — على اختلاف الروايات — من
خلافة عثمان رضى الله عنه سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع
أهل الشام وأهل العراق في غزوة أرمينية وأذربيجان — وكان
فيمن غزاها مع أهل العراق حذيفة بن اليمان . فرأى كثرة
اختلاف المسلمين في وجوه القراءة ، وسمع ما كانت تنطق به
ألستهم من كلمات التجريح والتأنيب التي يقذف بها بعضهم بعضاً
حين اختلافهم في أوجه القراءة ، فاستعظم ذلك حذيفة وأكبره ،
ففزع إلى عثمان وأخبره بالذي رأى وقال له أدرك الناس قبل أن
يختلفوا في كتابهم الذي هو أصل الشريعة ، ودعاة الدين كما
اختلف اليهود والنصارى ، فأدرك عثمان شاقب نظره ، وحصافة
عقله أن وراء هذا الاختلاف شرأ كبيراً لا قبل للمسلمين به ،
وأن هذه الفتنة إن لم تعالج بالحكمة والحزم ستجر — لا محالة —
إلى أسوأ العواقب ، فأخذ يعالجها قبل أن يستفحل خطرهما ،
ويتفاقم شرهما فجمع أعلام الصحابة وذوى الرأي منهم وأخذوا
يبحثون عن علاج لهذه الفتنة . ووضع حد لهذا الاختلاف
فأجمعوا رأيهم على نسخ مصاحف يرسل إلى كل مصر من الأمصار

مصحف يكون مرجعا للناس عند الاختلاف وهو ثلثا ، عند التنازع وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف ، وبذلك تجتمع الكلمة وتوحد الصفوف ، ويستأصل دابر الخلاف .

ثم شرع عثمان في تنفيذ ما أجمعوا عليه ، وندب للقيام بهذه المهمة الخطيرة أربعة من أجلاء الصحابة وثقات الحفاظ ، وهم زيد بن ثابت — وهو الذي اختاره أبو بكر لجمع القرآن لما امتاز به من المناقب السابقة — وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهؤلاء الثلاثة قرشيون وأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف التي عندك فأرسلتها إليهم فأخذوا في نسخها وجاء في بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف اثنا عشر رجلا من المهاجرين والأنصار منهم أبي بن كعب .

قانون عثمان في كتابة المصاحف

كان نسخ هذه المصاحف بأشراف الخليفة عثمان وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار ، وكانوا لا يكتبون في هذه المصاحف شيئا إلا بعد أن يعرض على الصحابة جميعا ، ويتحققوا أنه قرآن ، وأنه لم تنسخ تلاوته ، واستقر في العرضة الأخيرة ، فلم يكتبوا ما نسخت تلاوته ولم يكن في العرضة الأخيرة .

ولما كانت روايته آحادا ، ولا ما ليس بقرآن كالنبي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرعا هي ، أو ميانا لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك .

وقد كتبوا مصاحف (١) متعددة — وسنذكر على عددها قريبا إن شاء الله تعالى — لأن عثمان قصد إرسال ما وقع عليه إجماع الصحابة إلى الأقطار الإسلامية ، وهي أيضا متعددة ، وكتبوا هذه المصاحف متفاوتة في الحذف ، والاثبات ، والنقص والزيادة ، وغير ذلك لأنه قصد اشتغالها على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ، وجعلت خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الغرض أيضا .

فالكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة ، وخطوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من القراءات تكتب برسم

(١) الفرق بين الصحف والمصاحف أن الصحف جمع صحيفة وهي القطعة من الورق أو غيره يكتب فيها . والمصحف هو جامع الصحف فهو ملاحظ فيه دفناه وما جلدها الذان يتخذان جمع أوراقه وضبط صحفه هذا مقتضاها في أفضل اللغة أما في الاصطلاح فالمراد بالصغير الأوراق المطبوعة التي جمع فيها القرآن في عهد الصديق وكانت مرتبة الآيات مفرقة السور لم ترتب بعضها أثر بعض والمراء بالصحف الأوراق التي جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعا في عهد عثمان اه من الفتح لابن حجر .

واحد في جميع المصاحف وذلك نحو « فتبينوا » و « ننشرها » و « هيت لك » و « أف » وهكذا ، وأما الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات لا نكتب برسم واحد في جميع المصاحف بل ترسم في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة ، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى نحو « ووصى بها إبراهيم » بالبقرة — فقد رسمت في بعض المصاحف بواوين قبل الصاد من غير ألف بينهما وفي بعضها بآثبات ألف بين الواوين ، ونحو « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » بآل عمران رسم في بعض المصاحف بواو قبل السين ، وفي بعضها بحذف الواو ، ونحو « تجري تحتها الأنهار » في التوبة في الموضع الأخير فيها رسمت في المصنف المكي بزيادة من قبل تحتها وفي بقية المصاحف بحذفها وهكذا .

وإنما لم يكتبوا هذا النوع من الكلمات بالرسمين معا في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكررا في قراءة واحدة . وليس كذلك ، بل هما قراءتان نزل اللفظ في إحداها بوجه وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منهما ، وكذلك لم يكتبوا هذه الكلمات برسمين أحدهما في الأصل والثاني في الحاشية لئلا يقوم أن الثاني تصحيح للاول وأن الاول خطأ ، علي أن

كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية تهكم والرجيح
بلا مرجح .

والذي دعا الصحابة إلى سلوك هذا المنهج في كتابة المصاحف
أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع
وجوه قراءاته وحروفه التي نزل بها ، فكانت هذه الطريقة أدنى
إلى الأخطاء بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم ، فلا يقال إنهم
أسقطوا شيئا من قراءاته لأنها كلها منقولة نقلا متواترا عن رسول
صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا يتضح جليا أن اختلاف القراء الذي أفرغ حذيفة
وعثمان وكان سببا في كتابة المصاحف إنما كان في قراءات وأحرف
تلقاها قراؤهم قبل العرضة الأخيرة ثم نسخت بهذه العرضة ولكن
نسخها لم يبلغ هؤلاء القراء ، وإلا لو كان مقصود عثمان جمع الناس
على حرف واحد وإلغاء باقي الأحرف التي نزل بها القرآن
ما جعل المصاحف متفاوتة في الحذف والاثبات اطلع ما تقدم فكتابه
المصاحف على هذه الكيفية دليل على أن عثمان أراد جمع الناس على
ما تواتر من القراءات دون ما نسخ ، أو شذ منها وسيأتي لذلك
مزيد بحث إن شاء الله تعالى .

وكان من قانون عثمان في كتابة المصاحف أيضا أنه قال

لهؤلاء القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فأنما نزل بلسانهم ففعلوا ، وقد ورد أنهم اختلفوا في كتابة « التابوت » فقال زيد « التابوت » بالهاء وقال القرشيون « التابوت » بالتاء المفتوحة فرفعوا أمرهم إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوه بالتاء المفتوحة لأنه كذلك في لغة قريش .

ولما أتموا نسخ الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . سد الباب الشر والفتنة ، وحسباً لمادة النزاع ، وحسباً للمسلمين على أن يجعلوا هذه المصاحف المرجع الوحيد والأصل المعتمد .

وفي ذلك يروى البخاري أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف فنسخها ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ،

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال
عثمان لأرسل القريشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من
القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا
نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة وأرسل
إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواة من القرآن في
كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . ٥١ .

وروي أبو قلابة أن عثمان رضى الله عنه كتب إلى أهل
الأمصار يأمرهم بمحو ما عندهم مما يخالف مصحفه ولكن أكثر
الروايات على أنه أمرهم بإحراقها ، قال بعض الأفاضل وإنما
يحرق عثمان مصحف حفصة كما أحرق غيرها لأن هذه المصحف
اعتبرت مصدرأ وأصلا لمصحفه وانعقد عليها إجماع الصحابة وأما
غيرها فقد تكون مخالفة لمصاحفه فتكون سببا للاختلاف . .

كم مرة جمع القرآن الكريم

مما تقدم نعرف أن القرآن الكريم جمع - بمعنى كتب - ثلاث
مرات ، الأولى في العهد النبوي الشريف ، والثانية في عهد الصديق ،
والثالثة في عهد عثمان ، وتستطيع أن تفرق بين جمعه في ٦٤ هـ
والثالثة ، فالجمع في العهد النبوي عبارة عن كتاب الآيات وتبينها

ووضعها في مكانها الخاص من سورها ولكن مع بعثرة الكتابة
وتفرقها بين عسب وعظام وغيرها كما سبق ، وكان المقصود من
هذا الجمع — بمعنى الكتابة — زيادة التحرى في ضبط ألفاظه ،
وحفظ كلماته ، فوق ما في ذلك من تقديس القرآن والتدعيم على
رفعة شأنه كما هو الشأن في تقييد الأشياء النفيسة ، وإن كان
المعول عليه في ذلك الوقت مجرد الحفظ في الصدور . والجمع في
عهد الصديق عبارة عن نقل القرآن جميعه وكتابته في مكان
واحد وهو الصحف مرتب الآيات والسور ، مقتصر فيه على
ما ثبتت قرآنيته بالتواتر . وكان الغرض منه الاحتياط والمبالغة
في حفظ هذا الكتاب خوفا عليه أو على شيء منه من الضياع
بموت حملته وحفاظه .

وأما الجمع في عهد عثمان فهو عبارة عن نقل ما في الصحف
السابقة في مصاحف وإرسال هذه المصاحف إلى أقطار الاسلام ،
وكان المقصود من جمع القرآن وكتابته في تلك المصاحف القضاء
على هذه الفتنة التي ظهرت في صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم ،
وحملهم على ما تضمنته تلك المصاحف من القراءات الثابتة المتواترة
دون ما لم يكن كذلك من الأوجه التي نزلت أولا للتيسير ثم
نسخت بالعرضة الأخيرة قال القاضي أبو بكر الباقلاني « لم يقصد
عثمان قصد أبي بكر في نفس جمع القرآن بين لوحين وإنما قصد

جميعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك ، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومقروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد » اه .

المصاحف العثمانية

عددها ، حالتها ، كيف أرسلت إلى الأمصار

موقف المسلمين إزاءها

عدد المصاحف

اختلاف العلماء في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق على أقوال كثيرة ، وأصحها في ذلك وأولاهها بالقبول أنها ستة ، البصري ، الكوفي ، الشامي ، المكي ، المدني العالم لأهل المدينة ، المدني الخاص ، وهو الذي حبسه عثمان لنفسه وهو الذي يسمى بالمصحف الامام ، ولعل إطلاق هذا الاسم عليه نظر لأنه الذي نسخ أولاً ومنه نسخت المصاحف الأخرى ، ولا مانع من إطلاق هذا الاسم على كل مصحف منها لاعتداله أهل الأمصار بها .

حالة المصاحف

عرفت مما سبق ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من المزايا والخصائص ، ونريد في هذا البحث أن نقفك على هذه الحقيقة . هل كانت هذه المصاحف مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ، أم كتبت على حرف واحد من هذه الأحرف .

ذهب فريق من العلماء إلى أن المصاحف العثمانية ليس فيها إلا حرف واحد من الأحرف السبعة وهو حرف قريش ، محتجين على ذلك بأن باقى الأحرف إنما أنزلت في ابتداء الأمر في صدر الاسلام للتيسير على الأمة ، ورفع الحرج والمشقة عنها ، ولما رأى عثمان أن القراءة بالأحرف السبعة أصبحت مثار شقاق وفرقة بين المسلمين ، وأنها إنما أنزلت ابتداء للتيسير والتسهيل لأن إلزام جميع القبائل العربية بالترام لغة واحدة لم تتعودها ألسنتهم يوقعهم في الحرج والمشقة ، وأن الحاجة إلى هذه اللغات والأحرف قد انتهت اقتصر في كتابة المصاحف من هذه الأحرف واللغات على واحدة هي لغة قريش وأمر كتاب المصاحف بأن يقتصروا في كتابتهم عليها محتجا على ذلك بأن القرآن قد نزل بها ولذلك قال هؤلاء الكتاب : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن المصاحف
مشملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ومضمنة لما ثبت
من القراءات المتواترة في العرصة الأخيرة لأنها كما علمت كانت
خالية من النقط والشكل فكانت محتملة للأحرف السبعة لا على
معنى أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف السبعة بل
على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على ما يحتمله رسمه من
هذه الأحرف ، وأن مجموعها لا يخلو عن الأحرف السبعة .

فالأحرف السبعة منتشرة في المصاحف الستة ، ومتفرقة فيها ،
فقراءة « ووصى » مثلا وإن لم توجد في المصحف المدني والشامي
فقد وجدت في غيرهما ، وقراءة « تجرى من تحتهما الأنهار »
بالثبوت في الموضع الأخير منها موجودة في المصحف المكي
وهكذا وأما القراءات الثابتة في مثل « فتيبنوا » و « هيت لك »
و « أف » فكل مصحف يحتملها ضرورة خلوه من النقط والشكل
والخلاصة أنك لو نظرت إلى المصاحف مجتمعة لوجدتها مشتملة
على الأحرف السبعة ، ولو وجدت هذه الأحرف مبعثرة فيها ،
وهذا المذهب هو الذي يطمئن إليه القلب ، ويهدى إليه الفكر ،
ويستدل عليه البراهين وإليك بيانها :

أولا - إن هذه المصاحف العثمانية قد نسخت من المصحف
التي أمر الصديق بجمعها ، وقد أجمع العلماء على أن هذه المصاحف

سجل فيها ما تواتر نبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة ، واستقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته فصحف أبي بكر تعتبر أصلا ومصدر المصاحف عثمان رضى الله عنهما .

ثانيا — لم يرو في خبر صحيح ولا ضعيف أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على حرف واحد ويلغوا الستة الباقية .

ثالثا — لا يصدق مؤمن يعرف للصحابة قدرهم في قوة دينهم وتقديسهم كتاب ربهم ، واعتقادهم أن فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية . أقول لا يدور بخلد مؤمن أن هؤلاء الصحابة وهم كثرة كثرة — وكانوا وقتئذ اثني عشر ألفا أو يزيدون — يقرون عثمان على إلغاء ما تواتر قرآنيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كانت البواعث على ذلك ، على أن جمع كلمة المسلمين ولم شعهم ، واستئصال بذور الشقاق من قلوبهم لا يحمل عثمان رضى الله عنه على إبطال شيء من القرآن الكريم بل عليه — والحالة هذه — أن يأمر بكتابة ما ثبتت قرآنيته بالتواتر من الأحرف السبعة ، واستقر في العرضة الأخيرة ، وأن يلزم الأمة بالوقوف عند هذا المتواتر ويعلمهم بأن ما عداه من الوجوه التي نزلت في ابتداء الأمر للتيسير قد نسخت بالعرضة الأخيرة فلا تجوز القراءة بها ، ولا اعتقاد قرآنيتها ، وبذلك تقمع الفتنة ، وتجمع الكلمة ، وتوحد الصفوف ، ويقضى على النزاع ، وهذا هو ما قام

به عثمان رضي الله عنه ، ووافقه عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رابعا — لو كان صحيحا ما يدعيه أصحاب الرأي الأول من أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على لغة قريش ويشكروا ما سواها لكان القرآن خاليا من جميع اللغات إلا من لغة قريش وهذا باطل في الواقع لأن القرآن فيه من الكلمات من اللغات الأخرى غير لغة قريش ما يفوق الحصر ، فوجود هذه الكلمات في القرآن من أوضح البراهين على أن المصاحف لم يقتصر فيها على لغة قريش بل كتب فيها من الأحرف السبعة ما تواتر وثبت في العرصة الأخيرة .

وهالك بعض الأمثلة لهذه الكلمات :

روى أبو عبيد عن الحسن قال : كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير ، وعن الضحاك في قوله تعالى « كلا لا وزر » قال لا خيل وهي بلغة أهل اليمن أيضا ، وأخرج أبو بكر الأنباري عن ابن عباس في قوله تعالى « أفلم ييأس الذين آمنوا » قال ابن عباس أفلم يعلموا وهي لغة هوازن ، وورد أن قوله تعالى « لا يلتكم من أعمالكم شيئا » لا ينقصكم وهي بلغة عبس ، وهكذا .

خامسا — تناقض الأدلة ، وتظاهرت البراهين على أن بين

المصاحب العثمانية اختلافاً في مواضع كثيرة فقوله تعالى « ووصى بها إبراهيم » في سورة البقرة كتب في بعض المصاحف بواوين من غير ألف بينهما ، وفي بعض المصاحف بألف بين الواوين ، وقوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » في سورة آل عمران كتب في بعضها بواو قبل السين وفي بعضها بحذف الواو ، وقوله تعالى « وتوكل على العزيز الرحيم » في الشعراء كتب بالواو في البعض وبالفاء بدلها في البعض الآخر وقوله تعالى « وفيها ما تشبه الأنفس » في الزخرف كتب في بعضها بالهاء وفي بعضها بغير هاء هكذا « تشتهى » وقوله تعالى « ومن يقول فإن الله هو الغنى الحميد » في الحديد كتب في بعضها بآبآت لفظ هو ، وفي بعضها بحذفه إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة .

فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وهي لغة قريش لم يكن هناك داع لهذا الاختلاف . وقد يقال إن قول عثمان للرهط الثلاثة القرشيين « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا » يدل لأصحاب الرأي الأول ، والجواب عن ذلك أن عثمان لا يريد من وراء هذه المقالة إلا الاختلاف من حيث الرسم ^(١) والكتابة لا من حيث

(١) فالعنى إذا اختلفتم في رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذى يوافق لغة قريش ولهجاتها فانه نزل بها .

جواهر الألفاظ والكلمات جعل بين الأدلة ، وتوافقها بين المؤمنين على أنه لم يصل إلينا أنهم اختلفوا إلا في لفظ واحد فقط وهو « التابوت » في قوله تعالى « إن آية ملكك أن تأتيهم التابوت فيه هل يكتب بالهاء أم بالهمزة ؟ فرجعوا إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوه بالهاء لأنه يكتب بها في لغة قريش . وقد يتمسك أحد حباب الرأى الأول أيضا بقول عثمان « فأنما نزل بأسلمهم » مما الحق أن لا يتمسك لهم بهذا لأن القرآن أنزل أولا بأسلم قريش لأنهم هم المقصودون أولا ، ثم وسع الله على الأمة بالنزول باللغات الأخرى ليسهل عليهم ترتيبه . فغير تكلف يشغل عن تدبره .

تأليف أرسلت هذه المصاحف إلى الأمصار والنجف

إن نقل القرآن الكريم إنما يعتمد على التلقي من الخواة الشيعة بخلاف من سلف ، وثقة عن ثقة ، وإمام عن إمام ، حتى يصلوا إلى الحضرة النبوية ، ولذلك لما أراد عثمان إذاعة المصحف إلى أساطله إلى الأمصار لم يرسلها وحدها لتكون مرجع الوثائق بل أرسلها مع كل مصحف إملا عديلا ضابطا تكون قرائن موافقة لما في هذا المصحف غالبا ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئها بالمدني ، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف الحلي ، وبعثه

ابن شهاب مع الشامى ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي ، وعاصم بن عبد القيس مع البصري ، ثم نقل التابعون عن الصحابة

فقرأ أهل كل مصر بما يوافق مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فيه صلى الله عليه وسلم فلم فقام التابعون في ذلك مقام الصحابة ، ثم تفرغ جماعة للقراءة والأقراء ، والتعليم والتلقين ، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ، ويؤخذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تآتي قراءتهم ، واعتماد روايتهم . ومن هنا نسبت القراءة إليهم وأجمعت الأمة وهي معصومة من الخطأ في إجماعها على ما في هذه المصاحف ، وعلى ترك ما سواها من زيادة ونقص وتقديم وتأخير وغير ذلك لأنه لم يثبت عندهم ثبوتها متواترا أنه من القرآن .

موقف المسلمين إزاء تلك المصاحف

لما أمر عثمان رضي الله عنه بنسخ المصاحف ، وكتابتها على ما ثبت في العرصة الأخيرة وترك ما سوى ذلك وقف منه الصحابة جميعا موقف التأيد والتعظيم ، واستجابوا لندائه فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا على المصاحف العثمانية حتى ورد أن عبد الله ابن مسعود أنكر بادي ذي بدء على عثمان لأنه آثر زيد بن ثابت في كتابة المصاحف على عبد الله . لما سبق من الأوصاف الموجبة لذلك . ولكنه لم يلبث أن رجع ، وأقر ما عمله عثمان ، وانفقت عليه كلمة الصحابة .

أخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن علي رضي الله عنه

أنه قال : لا تقولوا في عثمان إلا خيراً فوالله ما هو إلا الذي فعل
 هذا المصاحف إلا عن ملائمتنا . قل ما تقولون في هذه القراءة
 فقد وافق أن بعضهم يقول إن قراءة في خير من قراءة غيره وهذا
 يكاد يكون كقراءة قلنا فما ترى ؟ قال أرى أن يجمع الناس على
 مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا فبهم ما رأيت
 وروود عن علي أيضاً أنه قال « لو كنت الوالي وقت عثمان
 لقطعت في المصاحف مثل الخنجر ففعل عثمان ما فعله أهل الأوطان
 الذين أرسلت إليهم المصاحف فقد وقفوا منها مواقف القديسين
 والأكابر لأنهم علموا أن كتابة هذه المصاحف لم يكن عملاً فردياً
 استقل به شخص واحد وإنما هو إجماع من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم
 وأثنى عليهم . هم جديرون به فقال « عليكم بسنتي وسنتي الخلفاء
 الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » وقاله
 « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقاله « اقتدوا بالله
 من بعدي أئني بكم وعمره فلذلك وقفوا منها هذا المصاحف المحمود
 وتلقوها بالرضا والقبول ، وجعلوها المصدرة للجهل بغيرها
 ويحتكون إليها .

منه شارح في ذلك من حيث ينبغي أن يكون

ما اشتهر من المصاحف في عهد الصحابة

اشتهر في عهد الصحابة مصاحف أخرى غير المصاحف العثمانية التي سبق الكلام عليها . بيد أن هذه المصاحف لم تظفر بما ظفرت به المصاحف العثمانية من إجماع الصحابة عليها ، ورضاهم بها ، ووقوفهم عند ما تضمنته من الأوجه والقراءات ، ولم تحرز عند أهل الأقاليم والأمصار ما أحرزته المصاحف العثمانية من الثقة والقبول .

ذلك أن هذه المصاحف كانت مصاحف فردية خاصة كتبها بعض الصحابة لنفسه ، ولم يقتصر في كتابتها على ما استقر في العرصة الأخيرة ، بل كتب فيها ما كانت روايته آحاداً ، وما نسخت تلاوته ، وما لم يكن في العرصة الأخيرة ، وخلط فيها بين ألفاظ القرآن وما كان شرحاً لها ، وبياناً لتأويلها ، وهذه المصاحف تختلف عن مصاحف عثمان تارة بالزيادة ، وأخرى بالنقص ، ومرة بالتقديم ، وأخرى بالتأخير وهكذا وإليك أنموذجاً من هذه المصاحف .

مصحف عمر بن الخطاب

كتب فيه في سورة الفاتحة « صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين »

وفيه أيضا أول سورة آل عمران « ألم الله لا إله إلا هو
الحى القيوم » وفيه فى سورة المدثر « فى جنات يتساءلون يا فلان
ما سلكك فى سفر » .

مصحف على بن أبى طالب

كتب فيه فى سورة البقرة « آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه وآمن المؤمنون » .

مصحف عائشة أم المؤمنين

كتب فيه فى سورة البقرة « حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وصلاة العصر ، وفى رواية بحذف واو وصلاة العصر »
وفيه أيضا فى سورة الأحزاب « إن الله وملائكته يصلون على
النبي والذين يصلون فى الصفوف الأول »

مصحف حفصة أم المؤمنين

كتب فيه « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة
العصر »

مصحف أم سلمة أم المؤمنين

وفيه ما فى مصحف حفصة .

مصحف عبد الله بن الزبير

كتب فيه في سورة البقرة « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج » وفيه أيضا في سورة المائدة « فيصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين » وفيه في سورة آل عمران « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم » .

مصحف أبي بن كعب

كتب فيه في سورة البقرة « فلا جناح عليه ألا يطوف بهما » وفيها أيضا « للذين يقسمون من نسائهم » وفي سورة النساء « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى » وفي سورة المائدة « فصيام ثلاثة أيام متتابعات »

مصحف عبد الله بن عباس

كتب فيه في سورة البقرة « فلا جناح عليه ألا يطوف بهما » وفيه « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج » وفي آل عمران « إنما ذاكم الشيطان يخوفكم أوليائه » وفيه في البقرة « وأقيموا الحج والعمرة للبيت » وفي آل عمران « وشاورهم في بعض الأمر » وفي البقرة « وإن عزموا السراح » وفي الحج « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث »

وفي الأعراف « كأنك حفي بها » وفي آل عمران « وما يعلم تأويله
إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به » وفي البقرة « فإن
آمنا بما آمناهم به فقد اهتدوا » وفيها « جافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى واصلوا العصر » وفي النساء « فيما استمتعتم به
منهن إلى أجل مسمى » وفيها « فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات كانت لهم » وفي سورة النصر « إذا جاء فتح
الله والنصر » .

مصحف عبد الله بن مسعود .

كتب في سورة البقرة « اهبطوا مصر » بدون ألف و « وإذا
رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا » و « فلا
رفوت ولا فسوق ولا جدال في الحج » و « وتزودوا وخير
الزاد التقوى » و « وأقيموا الحج والعمرة للبيت » وفي آل عمران
« الحى القيوم » و « وإن حقيقة تأويله إلا عند الله » و « وناداه
الملائكة يا زكريا إن الله » و « يا مريم اقنتي لربك واركعي
واسجدي في الساجدين » و « إذ قالت الملائكة إن الله يبشرك
وفي سورة النساء « إن الله لا يظلم مثقال عملة » وفي المائدة
« إن تعذبهم فعبد الله » وفي الأنعام « كالذي استهواه الشيطان
و « لقد قطع ما بينكم » وفي الأعراف « قالوا ربنا إلا نفوسنا
وترحمنا » وفي الأنفال « ولا يحسب الذين كفروا سبقوا » وفي

التوبة « قل أذن خير ورحمة لكم » وفي يونس « حتى إذا كنتم
 في الفلك وجرين بكم » وفي هود « وآتاني رحمة من عنده وعميت
 عليكم » « فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك » وفي الرعد
 « وسيعلم الكافرون لمن عقبى الدار » وفي النحل « الذين توفاهم
 الملائكة » وفي الأسراء « سبحت له الأرض وسبحت له
 السموات » وفي الكهف « لئن هو الله ربي » وفي مريم « ذلك
 عيسى ابن مريم قال الحق الذي فيه يمترون » و « تكاد السموات
 لتتصدع منه » وفي طه « قد نجيتكم » وفي الحج « أذن للذين
 قاتلوا بأنهم ظلموا » وفي النور « أنزلناها وفرضناها لكم » وفي
 الفرقان « وهو الذي أرسل الرياح مبشرات » وفي الشعراء
 « واتبعوهم مشرقين » وفي النمل « فيمكث غير بعيد » وفي القصص
 « وعميت عليهم الأنباء » وفي السجدة « فلا تعلم نفس ما يخفى لهم »
 وفي سبأ « يقذف بالحق وهو علام الغيوب » وفي يس « في شغل
 فاكهين » و « على الأرائك متكئين » و « سلاما قولاً من رب
 رحيم » وفي الزخرف « ما شهد خلقهم » و « وإنه عليم الساعة »
 وفي الشريعة « وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة لا ريب
 فيها » وفي الحجرات « اتعارفوا وخياركم عند الله أتقاكم » وفي
 القمر « خاشعة أبصارهم » وفي نوح « ولا يغوثا ويعوقا »
 بالتثنيين فيهما .

نسخ المصاحف بعد عهد الخلفاء الراشدين

وما أحدث بها من نقط وشكل وتجزئة

بيننا في الكلام على جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه أنه كتب المصاحف ووجهها إلى الأقطار الإسلامية ، وذكرنا أن هذه المصاحف كانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة . وكانت مجردة من النقط والشكل ليكون محتملة لما تواترت قرآنيته من هذه الأحرف ، واستقر في العرصة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته .

ولما أرسات هذه المصاحف إلى آفاق الاسلام قوبلت من أهمها بما هي جديرة به من الاقبال عليها ورضى الجميع عنها ، فتمسكوا على غرارها مصاحف كثيرة كان لها ما لتلك من القدسية والتبجيل وكانت كسابقتها خالية من النقط والشكل لما تقدم أيضا .

ظلت هذه المصاحف هكذا حقبة من الزمن إلى أن كثرت الفتوحات الاسلامية ، وانضوى تحت راية الاسلام كثير من بلاد الأعاجم ، فاختلطت اللسان الأعجمي باللسان العربي ، وفشا اللحن على الألسنة ، وكادت العجمة تطفئ على الفصحى ، وكان هؤلاء الأعاجم يعسر عليهم التمييز بين حروف القرآن وكلماته لأنها كما عرفت — غير منقوطة ولا مشكولة نخشي أمراء المؤمنين بولاتهم

أن يفضى ذلك إلى اللحن في كتاب الله تعالى ، وتحريف كلمة
عن مواضعها ، فعملوا على تلافي ذلك ، وإزالة أسبابه ، وأحدثوا
من الوسائل ما يكفل صيانة الكتاب العزيز من اللحن وحفظه
من التصحيف ، وهالك بيانها .

النقط والشكل

النقط له معنيان . الأول ما يدل على ما يعرض للحرف من
حركة أو سكون أو شد أو مد أو غير ذلك . ويسمى بعضهم هذا
النقط نقط الأعراب .

المعنى الثاني : ما يدل على ذوات الحروف . ويميز بين معجمها
ومهمليها ، كالوضوح على الباء والتاء والثاء والجيم والذال وهلم
جرا . فالنقطة التي على الباء قد ميزتها عما يشار إليها في رسمها من
التاء والثاء ، والنقطة التي على الجيم قد ميزتها عن الحاء وهكذا .
ويسمى بعضهم هذا النقط نقط الأعجام .

والشكل : معناه ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو
سكون أو شد أو مد أو نحو ذلك . ويرادفه الضبط . وعلى
هذا يكون المعنى الأول للنقط مساويا لمعنى الشكل والضبط .

وقد اختلف العلماء اختلافا كثيرا في تعيين أول من أحدث
النقط بمعنييه . وهل المحدث له بكلا معنييه واحد : أم المحدث له

بأحد معنييه غير المحدث له بالمعنى الآخر . وأى العنيتين سابق على صاحبه . والذي جنح إليه المحققون من العلماء أن المخرج الأول للقطب بمعناه الأول وهو تقط الأعراب أبو الأسود الدؤلى ، وذلك أن أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان كتب إلى زياد بن أبيه — وكان زياد والياً على البصرة من قبل معاوية — يطلب عبيد الله ابن زياد . . فلما قدم عليه كلمه معاوية فوجده يلحن فرده إلى أبيه وكتب له كتاباً يلومه فيه على وقوع إبنه فى اللحن فبعث زياد إلى أبى الأسود وقال له إن هؤلاء الأعاجم قد أفسدوا لغة العرب فلو وضعت شيئاً يصلح الناس به كلامهم ويعربون به كلام الله تعالى ؟ فأبى ذلك أبو الأسود لأمراً ما ، فأمر زياد رجلاً أن يجلس فى طريق أبى الأسود وقال له إذا مر بك أبو الأسود فأقرأ شيئاً من القرآن وتعهد اللحن فيه فلما مر به أبو الأسود قرأ قوله تعالى « أن الله برىء من المشركين ورسوله » بجر اللام من لفظ رسوله فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم رجع إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى ما طلبت ورأيت أن أبدأ بأعراب القرآن ثم اختار أبو الأسود رجلاً من عبد القيس وقال له خذ المصحف وضبطاً يخالف لونه لون مداد المصحف فإذا فتحت شقياً فأنقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف — أى أمامه — وإذا كسرتها فاجعل

النقطة في أسفله ، فإذا أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنة — أى تنوينا — فانقط نقطتين فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره ويؤخذ من هذه القصة أن أول من اخترع النقط بمعناه الأول وهو نقط الأعراب المساوي للضبط والشكل هو أبو الأسود وعنه أخذ العلماء ، وتفننوا فيه ، وأدخلوا عليه كثيراً من التعديل كما سيأتي . أما النقط بمعناه الثانى وهو نقط الأعجام فقد اختلف في مخترعه الأول كذلك ، وأرجح الآراء فى ذلك أنه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر . وذلك أنه لما كثر الداخلون فى الإسلام من الأعاجم كثر التصحيف فى لغة العرب ، وانتشر على كثير من الأفواه ، خيف على القرآن أن تمتد إليه يد هذا العيث فأمر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف — وكان والياً من قبله على العراق — أن يعمل جاهداً على إبعاد أسباب التحريف عن ساحة القرآن ، فندب الحجاج للقيام بهذه المهمة نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وكانا من علماء الإسلام . المبرزين فى اللغة العربية وأسرارها ، وفنون القراءات وتوجيهها ، فلم يجداً بداً من إجابة ما ندبهما إليه الحجاج لما فى ذلك من المصاححة العامة ، والمحافظة على كتاب الله تعالى ، ثم أخذوا فى التنفيذ فوضعا هذا النوع من النقط لتمييز الحروف بعضها من بعض ليضمن بذلك سلامة القرآن من اللحن والتصحيف ، وكان هذا النقط بلون مداد المصحف

حتى يتميز عن النقط الذي وضعه أبو الأسود .

ويؤخذ من هذه القصة وما قبلها أن النقط بمعناه الأول سابق في الوجود عليه بمعناه الثاني ضرورة تقدم زمن زياد على زمن الحجاج ، وأن المخترع له بمعناه الأول غير المخترع له بمعناه الثاني ثم في عصر الدولة العباسية ظهر إمام النحو الخليل بن أحمد البصري فأخذ نقط أبي الأسود ، وحوّره فيه وجعله على هذا النمط المستعمل الآن ، فجعل الضمة واوا صغيرة تكتب فوق الحرف ، والفتحة ألفا صغيرة مبطوحة ، والكسرة ياء ، ثم وضع علامة للشدة (١) رأس شين ، وللسكون رأس خاء ، وعلامة المد وأخرى للروم والأشمام وهكذا ، ثم إن هذه العلامات دخل عليها شيء من الاختزال والتحسين حتى آلت إلى ما هي عليه الآن .

والخلاصة أن أول ما أحدث في المصحف هو نقط الأعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي ثم نقط الأفعال الذي وضعه (٢) نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، ثم الشكل الذي اخترعه الخليل بن أحمد ليكون عوضا عن نقط الأعراب ، وقد يعكر على هذا

(١) قيل أن علامات الشدة وما بعدها إنما وضعت في العصر العباسي بعد زمن الخليل .

(٢) استظهر الجعري أن أبا الأسود هو الذي ابتدع النقط بمعنى بدأ بنقط الأعراب وثني بنقط الأفعال ثم أخذ عنه العلماء بعده فكانت له فضل المصنوع والتقدم .

مارواه الداني عن يحيى بن كثير أنه قال « كان القرآن مجردا في المصحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء وقالوا لا بأس به هو نور له . ثم أحدثوا فيه نقطا عند منتهى الآي ، ثم أحدثوا فيه الفواتح والخواتم ، « فإن هذا الأثر يفيد أسبقية نقط الأعجام على نقط الأعراب ، والجواب عن ذلك أن معنى قولهم « فأول ما أحدثوا فيه الخ أن النقط على الباء والتاء والثاء هو أول ما أحدث بالمصحف من هذا النوع وهو نقط الأعجام ، فتكون هذه الحروف الثلاثة هي أول ما نقط من الحروف المعجمة ثم تمموا فنقطوا باقيها ، ويتعين حمل هذا الأثر على هذا المعنى جمعا بينه وبين ما استفيض استفاضة كادت تبلغ حد التواتر أن أول من أحدث النقط هو أبو الأسود ، وأن نقطه كان نقط إعراب .

ولقد كان لهذا العمل المجيد — وهو نقط المصحف وشكله أحسن الأثر ، وأجل النفع في حفظ كيانه الكتاب الحكيم ، ووقيته من كل تشويه .

وأما حكم النقط والشكل فسنتكم عليه — إن شاء الله تعالى في مبحث « ما يجب على كاتب المصحف وناشره » .

تجزئة المصحف .

كما كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل — كما

سابق — كانت خالية من التجزئة أيضا . ثم قامت طائفة فقسمت
القرآن ثلاثين قسما ، وأطلقت على كل قسم منها اسم الجزء وقسمت
هذا الجزء إلى حزبين ، وقسمت الحزب إلى أربعة أجزاء ، وأطلقت
على كل جزء منها اسم الربع ، وكل ذلك معروف لا يكاد يجهل
أحد ، ومن كتاب المصاحف في المصدر الأول من كان يضع
ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فوصل الآيات إعلاما بانقضاء
الآية ، ويكتب لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات من السورة ،
ولفظ عشر عند انقضاء عشر آيات منها ، فإذا انقضت خمس
أخرى أعاد كتابة لفظ خمس فإذا صارت عشرة أعاد كتابة
لفظ عشر ولا يزال هكذا إلى آخر السورة ، ولذلك قال قتادة
« بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا » وأما فهمت معنى خمسوا
وعشروا ، ومنهم من كان يضع مكان لفظ خمس رأس الخاء ،
ومكان لفظ عشر رأس العين اختصارا ، ومنهم من كان يكتب
اسم السورة ، وكونها مكية أو مدنية ، ويكتب عدم آياتها في
آخرها ، وقد اختلف العلماء في ذلك كله فأجازه قوم بكرامة ،
وآخرون بلا كرامة ، وهذا هو الراجح لما في ذلك من تشويق
القارئ وتنشيطه على القراءة والله تعالى أعلم .

ما يجب على كاتب المصحف وناشره

تمهيد

هل يجب التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف الشريف ، أم يجوز أن يكتب حسب القواعد العامة للاملاء ؟ اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال ثلاثة . !

القول الأول : أنه لا يجب التزام الرسم العثماني بل يجوز كتابة المصحف حسب القواعد الاملائية العامة . . . ومن أيد هذا القول وانتصر له ابن خلدون ، والقاضي أبو بكر الباقلاني في آخرين .

القول الثاني : أنه يجب كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الاملائية المعروفة لهم ، ولا يجوز كتابته لهم بالرسم العثماني ، ومن جنح إلى هذا صاحب البرهان وشيخ الاسلام العزبن عبد السلام القول الثالث : أنه يجب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف ، وإلى هذا ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف .

أدلة القول الأول : استدل أصحاب هذا القول بأدلة ثلاثة

الأول - أن هذه الخطوط والرسوم ليست إشارات وأمارات فكل رسم يدل على الكلمة . ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح وكتابه مصيب . الثاني - أن كتابة المصحف على الرسم العثماني

قد توقع الناس في الحيرة بالالتباس ، والمشقة والجرح ، ولا تمكنهم
من القراءة الصحيحة السليمة فيحرمون من الحصول على الثواب
الموعود به على تلاوة القرآن الكريم ، وربما يتعرضون للعقوبة
والأنم إذا قرؤا قراءة غير صحيحة ، فينبغي كتابة المصحف حسب
قواعد الأملاء الحديثة تيسيراً على الناس ، ورفعاً للجرح والمشقة
عنهم ، وتمكيناً لهم من القراءة الصحيحة حتى يحصلوا على الأجر
الموعود به على تلاوة القرآن الكريم . الثالث - ليس في الكتاب
العزيز ، ولا في السنة المطهرة ، ولا في إجماع الأمة ولا في قياس
شرعي . . . ليس في شيء من ذلك ما يحتم على من يريد كتابة
مصحف أن يكتبه برسم معين ، وكيفية مخصوصة ، ولذلك لم
لم يرو عن الرسول الأعظم أنه أمر أحداً من كتاب الوحي حين
كتابته أن يكتبه برسم خاص ، ولا نهى أحداً عن الكتابة
بهيئة معينة .

أدلة القول الثاني : واستدل أصحاب هذا القول بأن كتابة
المصحف بالرسم العثماني يوقع الناس في المشقة والجرح . وينقص
بهم إلى التغيير في كتاب الله تعالى بالزيادة فيه ، أو النقص منه ،
قلوا : ومع هذا يجب الاحتفاظ بالرسم العثماني لأنه من آثار سلفنا
الصالحين ، فلا نتغاضى عنه بالكلية عرعاة لجهل الجهلاء ، بل ينبغي
في أيدي العارفين الذين لا يتخلو زمان من وجودهم ، في تصرفه الزمان

بهم ، قال صاحب التبيان . . أما كتابة المصحف على ما أحدثه
الناس من الهجاء فقد جرى عليه أهل المشرق بناء على كونها
أبعد من اللبس ، وتحاماه أهل المغرب بناء على قول الامام مالك ،
وقد سئل هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء
فقال : لا إلا على الكتابة الأولى . قال في البرهان : قلت وهذا
كان في الصدر الأول والعلم غض حى . وأما الآن فقد يخشى
الالتباس . . ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لا تجوز
كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة . . لئلا
يوقع في تغيير من الجهال قال في البرهان ولكن لا ينبغي إجراء
هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى درس العلم . وشيء قد أحكمته
القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين ، وإن تخلو الأرض من قائم
لله بحجة اه .

أدلة القول الثالث :

استدل أصحاب هذا القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له
كتاب يكتبون الوحي ، وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم ، وأقرهم
الرسول على كتابته ، وانتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى وقد كتب
القرآن على هذه الكيفية المخصوصة ، لم يحدث فيها تغيير ولا تبدل . ثم
تولى الخلافة بعده أبو بكر فكتب القرآن كله في المصحف على هذه

الحديثة ، ثم جاء عثمان فنسخ المصاحف العديدة من مصحف أبي بكر وكتبها كلها على هذا الرسم أيضا . ووزعها على الأمصار لتكون إماما للمسلمين . ولم يذكر أحد من الصحابة على أبي بكر ولا على عثمان ، بل ظفر كل منهما باقرار جميع الصحابة لعملهما ، ثم جاء عصر التابعين ، وأتباع التابعين ، والأئمة المجتهدين ، ولم يثبت أن أحدا منهم حدثه نفسه بتغيير رسم المصاحف ، وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث ، بل ظل هذا الرسم منظورا إليه بين التقديس والأكبار . في سائر العصور المختلفة ، والأزمان المتفاوتة مع أنه قد وجد في تلك العصور المختلفة أناس يقرءون القرآن ولا يحفظونه ، وهم في الوقت نفسه لا يعرفون من الرسم إلا ما وضعت قواعده في عصر التأليف والتدوين ، وشاع استعمالها بين الناس في كتابة غير القرآن ، ولم يكن وجود هذا الصنف من الناس مما يبعث الأئمة على تغيير رسم المصحف بما تقضى به تلك القواعد ، وإذا كان هذا الرسم قد حظى باقرار الرسول صلى الله عليه وسلم . وإجماع الصحابة ، وإتفاق التابعين وأتباعهم ، والأئمة المجتهدين عليه فلا يجوز العدول عنه إلى غيره ، خصوصا وأنه أحد الأركان التي تنبني عليها صحة القراءة — وإليك نصوص أئمة الدين وأعلام الاسلام في ذلك .

روى السخاوي أن مالك بن أنس إمام دار الهجرة سئل

أرأيت من استكتب مصحفاً أرأيت أن يكتب على ما استحدثه
الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على
الكتابة الأولى . قال السخاوى : والذي ذهب إليه مالك هو الحق
إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى
ولا شك أن هذا هو الأحرى . إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس
بأولية ما في الطبقة الأولى اه .

وقال أبو عمرو الداني : لا يخالف لمالك من علماء هذه الأمة ،
وقال الداني أيضاً سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو
والياء والألف أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه شيء من
ذلك ؟ قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والياء والألف الزائدات
في الرسم ، المعدومات في اللفظ ، نحو « لا أذبجنه » و « بأييد »
و « أولوا » وهكذا . وقال الامام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة
خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك ، وقال
صاحب المدخل : ويتعين على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه
بعض الناس في هذا الزمان من نسخ المصحف على غير المرسوم
الذي اجتمعت عليه الأمة . وقال النيسابورى ، وقال جماعة من
الأئمة أن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا
هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه . وقال البيهقي في

شعب الأيمان : من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالقهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استبدراكا عليهم ، ونقل الامام الجعفرى وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى .

والذى تطمئن إليه النفس ، ويوحى به الدين ، وتهدى إليه الأدلة هو القول الثالث لأمر .

أولا — أن ما أورده أصحاب هذا القول من نصوص علماء الاسلام ظاهر فى وجوب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف ثانيا — أن قواعد الأملاء والهجاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح فى كل عصر وفى كل جيل ، وحيطتنا للكتاب العزيز وتقديسنا له يضطربنا إلى أن نجعله بمنأى من هذه التغييرات فى رسمه وكتابته .

ثالثا — أن تغيير الرسم العثمانى ربما يكون مفعلة — من قريب أو من بعيد — إلى التغيير فى جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية . وفى ذلك ما فيه من الفتنة الكبرى ، والشر المستطير ، وسوء الزلل الذى بها كانت بعيدة أصل من أصول الشريعة الاسلامية التى تنهى

عليها الأحكام ، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع هذا الأصل العظيم مبالغة في حفظ القرآن الكريم . وصيانة له من العبث .

رابعا — في هذا الرسم خصائص ومزايا كثيرة وقد تكفل علماء الرسم ببيانها فأرجع إليها إن شئت .

وأما ما يتعلق به أصحاب الرأيين الأولين من أن كتابة المصحاحف على الرسم العثماني توقع الناس في حيرة وارتباك الخ ما قالوه فردود بأن المصحاحف في هذا العصر . خصوصا المصحف الحكومي . قد ضببط بالشكل التام وألفها الناس ومرتوا على القراءة فيها من غير حرج ومشقة ومن قرأ « التعريف بالمصحف الأميري — الموضوع في ذيله يستطيع أن يقرأ في المصحف بغاية اليسر والسهولة » وبناء على هذا .

يجب على كاتب المصحف وناشره . أن يتحرى كتابته على قواعد الرسم العثماني ، ولا يخل بشيء منها بزيادة أو نقص ، أو إثبات أو حذف ، صيانة للقرآن الكريم من عبث العابثين ، واقتداء بالصحابة والتابعين . والأئمة المجتهدين . وأعلام الاسلام في سائر الأعصار والأمصار . لا فرق في ذلك بين المصحاح الكاملة ، والمصحف الصغيرة « الأجزاء » التي يتعلم فيها الصغار

ومن في حكمهم من الكبار ، ليعلموا على قواعد هذا الرسم هذا
نعومة أظفارهم ، وعلى معلمى القرآن حينما كانوا ألا يدخروا
وسعا في تعليم أبنائهم تلك القواعد من الصغر . حتى يشبوا وقد
وقفوا عليها ، وأحاطوا بها خيرا وأصبحت القراءة في المصحف
سجية لهم ، وميسورة عليهم ، ويجب على كاتب المصحف أيضا أن
يرسم الكلمات رسما يوافق الرواية التي يكتب المصحف عليها ولو
احتملا في رسم « وسارعوا » بانبات الواو إذا كان يكتب على رواية
حفص مثلا ، ويرسم « مالك يوم الدين » على رواية حفص أيضا
بحذف الألف لأن رسمه كذلك يوافق رواية حفص احتملا فيمنع
رسم الكلمات بما لا يوافق الرواية لا صراحة ولا احتملا فتأمل

ويستحب من كاتب المصحف — وكذا من ناشره — أن
يجهد في تحسين كتابته وإيضاحها ، وتبيين حروفه وتجويدها
وأن يكتبه في حجم كبير احتراماً للقرآن الكريم ، وتقظاً لشأنه
ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه
بخط دقيق فكره ذلك عمر وضرب الرجل وقال له : « عظموه »
كتاب الله . وتجاوز كتابة المصحف بالذهب وقد استعمل
هذا الانمام الغزالي ولكن ورد عن ابن عباس وأبي ذر وأبي
المرءاء أنهم كرهوا ذلك ، وقد مر على ابن مسعود رجل يكتب
المصحف قد زين بالذهب فقال ابن مسعود : إن أحسن ما قيل له

المصحف تلاوته بالحق ، ويجوز نقط المصحف وشكله .

وقد ذكره جماعة من السلف ، وروى عن الامام مالك أنه أباح نقط المصحف وشكله في مصاحف الصغار ومن في حكمهم من الكبار ومنع ذلك في الأمهات أى المصاحف الكاملة ، وعن الحسن وابن سيرين أنهما قال لا بأس بنقط المصحف ، وعن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن أنه قال لا بأس بشكل المصحف ، وقال الامام النووي من كبار علماء الشافعية : نقط المصحف وشكله مستحب لأن ذلك صيانة له من اللحن والتخريف . وقال الامام الداني في كتاب النقط « والناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخص في ذلك — أى في نقط المصحف وشكله — في الأمهات وغيرها ، ولا يرون بأسا برسم فواتح السور ، وعدد آياتها ، ورسم الخموس والعشور في مواضعها » والخطأ مرتفع عن إجماعهم اهـ والذي أراه أن نقط المصحف وشكله شكلا كاملا واجب في هذا الزمن لتيسير قراءة القرآن على سائر الناس ، والمباغة في صيانه من اللحن والتخريف ، وتجاوز كتابة أسماء السور ، في ابتداء كل سورة ، وعدد آياتها ، وبيان كون السورة مكية أو مدنية ، من غير تعرض لذكر المستثنيات لعدم الاتفاق عليها ، كما تجوز كتابة علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع والسجديات ، وعلامات الوقوف وأرقام

الآيات وعلامات فوائح السور وخواتيمها ، وقفا كره ذلك كله جماعة من السلف لقول ابن مسعود : جردوا القرآن ولا تملطوا به ما ليس منه اه .

والذي أراه أن ذلك كله لا بأس به وإليه جمع جماهير العلماء من السلف والخلف كما تقدم عن الداني ومجوز تحلية المصحف بالفضة إكراما له على الصحيح فقد أخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فأخرج إلينا مصحفا فقال حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه ، وأنهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه وأما بالذهب فالأصح جوازه للمرأة دون الرجل . وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والأظهر التسوية اه من الاتقان للسيوطي .

حالة المصاحف في دور الطباعة

لما أنشئت المطابع في مصر وغيرها من البلاد الشرقية كان جل عنايتها بالمصحف الكريم ، وكانت تتسابق في إبرازه في أحسن صورة ، وأكرم منظر ، وأجمل تنسيق . وذلك على أشكال شتى ، وألوان متنوعة ، وحجوم مختلفة . غير أن هذه المطابع — على كثرتها واختلافها وعنايتها الفائقة بطبع المصحف — ما كانت تراعي في طبعه قواعد الرسم العثماني التي كتبت عليها في عهد عثمان رضي الله عنه ، وفي عهد الصحابة والتابعين . والأئمة المجتهدين تلك القواعد التي تلقاها الخلف عن السلف بالرضى والتسليم لما وقفوا عليه من مزاياها وأسرارها ، بل كانت تعتمد في رسمه على قواعد الأملاء المحدثه اللهم إلا في النزر اليسير من الكلمات كانت تكتبه على قواعد الرسم العثماني .

ظلت المصاحف هكذا زمنا غير قصير حتى قبض الله لها علما من أعلام القرآن فرجع بها إلى قواعد الرسم العثماني وهو الأستاذ العلامة المحقق المغفور له الشيخ « رضوان بن محمد الشهير بالخملاتي » صاحب المؤلفات المفيدة الجامعة ، فمكتب مصحفنا جليل الشأن عظيم الخطر ، عني فيه بكتابة الكلمات على قواعد الرسم العثماني . كما عني فيه ببيان عدد آي كل سورة في أولها على مذاهب علماء

العدد المشهورين . واضعاً على رأس الفاصلة الختلف فيها اسم من بعدها ، ثم بين أماكن الوقوف ، وقسم الوقف إلى ستة أقسام ، كاف ، حسن ، جائز ، صالح ، مفهوم ، تام ، مشيراً إلى التكافؤ بالكاف ، والحسن بالجاء ، والجائز بالجيم ، والصالح بالصاد ، والمفهوم بالميم ، والتام بالتاء .

وقد صدر هذا المصحف بمقدمة جميلة أبان فيها أن هذا المصحف حرر رسمه وضبطه على ما في كتاب المقنع بالإمام الداني ، وكتاب التنزيل لأبي داود . . ونخص فيها تاريخ كتابة القرآن في العهد النبوي . وجمعه في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما . كما نخص بمباحث الرسم والضبط في جهل وحيزة مفيدة ، ثم انتقل إلى بيان علماء العدد المشهورين . وإلى تعريف معنى السورة والآية ، كل ذلك في عبارة سهلة ، وتركيب بديع .

وقد طبع هذا المصحف في المطبعة البهية لمصاحبها الشيخ محمد أبي زيد سنة ثمان وثلاثمائة وألف هجرية ١٣٠٨ هـ وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم والقراء . . المعول عليه عندهم المقدم دون سائر المصاحف لما اشتمل عليه من المزايا السابقة ، وبك أنه لم يبرز في صورة حسنة تروق الناظر ، وتغشط القارئ ، لرداءة ورقة ، وسوء طبعه ، إذ أنه طبع في مطبعة حجرية . ثم كان من حسنات المغفور له « الملك فؤاد الأول » وأعماله البرورة المشكورة أن أمر بطبع المصحف على نفقته الخاصة .

وبالعناية الفائقة به ، فكونت لجنة من أساطين العلم ، ونوابغ الأدب ، وعلى رأسهم المغفور له العلامة الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد شيخ المقاريء المصرية السابق ، للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة الشاقة . فقاموا أحسن الله جزاءهم - بما أسند إليهم على أتم وجه وأكمله . فكتبوا القرآن كله حسب قواعد الرسم العثماني . وضبطوه الضبط التام على ما ذهب إليه المحققون من العلماء ، وبينوا في ترجمة كل سورة عدد آياتها ، وأنها مكية أو مدنية ، وأنها نزلت بعد سورة كذا . . . ووضعوا لكل آية رقمها الخاص بها . كما وضعوا علامات للوقوف ، والأجزاء ، والأحزاب . والأرباع ، والسجديات ، ثم قسموا الوقف إلى خمسة أقسام الأول ما يلزم الوقف عليه ولا يصح وصله بما بعده ووضعوا له علامة وهي الميم المفردة هكذا « م » الثاني ما يصح الوقف عليه والابتداء بما بعده كما يصح وصله بما بعده غير أن الوقف عليه أرجح من وصله بما بعده وقد وضعوا لهذا القسم هذه العلامة « قلى » وهي كلمة منحوتة ، وأصلها الوقف أولى ، الثالث كالثاني غير أن وصله أرجح من الوقف عليه وقد وضعوا له هذه العلامة « صلى » وهي كلمة منحوتة أيضا ، وأصلها : الوصل أولى . الرابع ما يجوز فيه الوقف والوصل على السواء من غير ترجيح لأحدهما على الآخر ، ووضعوا لهذا القسم هذه العلامة « ج » الخامس ما لا يصح الوقف عليه والابتداء بما بعده ، فإذا

وقف عليه لا نقطاع نفس ، أو استراحة ، أو نحو ذلك تعين عليه
أن يرجع فيصله بما بعده ، ووضعوا لهذا القسم هذه العلامة « لا »
والناظر في المصحف المذكور يعرف الأمثلة الكثيرة لهذه الأقسام
الخمسة .

وإننا مع تقديرنا لهذه اللجنة ، وتقديسنا لعملها ، واعتقادنا
أنها بذات من الجهود في طبع هذا المصحف ، وإبرازه في هذه
الصورة الشيقة ما تحمد عليه ، ويعد من مآثرها الجليلة وأعمالها
الجليلة الحميدة نلاحظ عليها ما يأتي .

(١) رسم بعض الكلمات بما يخالف مصاحف أهل العراق التي
عليها رواية حفص وما يخالف قواعد الرسم العامة منها لفظ كلمة
من قوله تعالى في سورة الأعراف « وتمت كلمت ربك الحسنى »
آية ١٣٧ فقد كتب في المصحف بقاء مربوطة ، وحقه أن يكتب
ببَاء مفتوحة لأنه كذلك في المصاحف العراقية ، ومن أجل ذلك
أجمعت الطرق عن حذف على الوقف على هذا اللفظ بالباء ، ومنها
أنظر للطاغين من قوله تعالى في سورة « ص » - « وإن للطاغين شرًا
مأب » آية ٥٥ وقوله تعالى في سورة النبا « للطاغين مأب » آية ١٢
كتب بالألف فيها وحقه أن يكتب بخلاف هكذا « للطاغين »
لأنه الذي عليه العمل عند علماء الرسم ، ولذا حذف في قوله تعالى
في سورة الصافات « بل كنتم قومًا طاغين » آية ٣٤ وقوله تعالى
في سورة القلم « إنا كنا طاغين » آية ٢٣

ومنها كلمة قائم من قوله تعالى في سورة الرعد « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » آية ٣٣ كتبت الهمزة فيها فوق صورة الياء وحقها أن تكتب تحتها هكذا « قائم » كما هي القاعدة عند علماء الرسم ولهذا كتبت تحتها في قوله تعالى في سورة آل عمران « وهو قائم يصلي في المحراب » آية ٣٩

ومنها لفظ كلمة في قوله تعالى في سورة يونس « إن الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » آية ٩٦ كتبت في المصحف بتاء مفتوحة هكذا « كلمت » وحقه أن يكتب بتاء مربوطة لأنه كذلك في مصاحف أهل العراق . وقد نص على ذلك الداني في المقنع والشاطبي في العقيلة .

(٢) ضبط بعض الكلمات بما يخالف رواية حفص أيضا وقد وقع ذلك في نيف وثلاثين موضعا أكثرها في أواخر السور ومن أمثلته قوله تعالى « وهو على كل شيء قدير » آخر آية في سورة المائدة فقد وضع على الراء من قدير ضمتان ، وهذا الضبط مبني على وصل آخر السورة بالتي تليها مع عدم الفصل بينهما بالبسملة مع أن جميع الطرق عن حفص على الفصل بالبسملة بين السورتين فحق الراء أن يوضع عليها ضمة تعانقها ميم مراعاة للبسملة لأن التنوين حين يلتقي بالياء يقلب ميم كما هو مقرر في علمي التجويد والضبط ، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى « فجعلهم كعصف ما كول »

آخر سورة الفيل فقد وضع على اللام من ما كوله كسرتان ، كما وضعت شدة على اللام من قوله « لا يلاف » أول سورة قريش وهذا بناء على وصل آخر السورة بأول ما بعدها مع قطع النظر عن البسمة أيضا والواجب مراعاتها كما سبق فحينئذ يوضع على لام ما كوله كسرتان ، وتترك شدة لام لا يلاف قريش .

(٣) وضع بعض علامات الوقوف في غير أماكنها للاتفاقية بها والتفريق بين النظائر بوضع علامة في بعضها وتعريية البعض الآخر من العلامة والواجب التسوية بين النظائر .

ومن أمثلة النوع الأول وضع هذه العلامة « قلى » على قوله تعالى في سورة البقرة « ويزكهم » آية ١٢٩ . وحقه أن يوضع عليه هذه العلامة « صلى » لأن قوله تعالى « إنك أنت العزيز الحكيم » بقية قول إبراهيم وإسماعيل في دعائهما ، وقد وضعت هذه العلامة « صلى » على قوله تعالى « ربنا تقبل منا » وقوله تعالى « وتب علينا » في الآيتين ١٢٧ و ١٢٨ لأن التذييل فيها من قول إبراهيم وإسماعيل في الدعاء .

ومن الأمثلة أيضا ونضع هذه العلامة أيضا « قلى » على قوله تعالى في سورة البقرة « ولم يؤت سعة من المال » آية ٢٨٧ . وحقه أن توضع عليه علامة « حج » التي تشير إلى الجواز المستوى الطرفين ذلك لأن المحاورة لم تتم بعد ، وعلامة قلى لا توضع إلا حيث يتم الكلام .

وينقطع عما بعده لفظا ومعنى وأيضا وضعت هذه العلامة « قلى » على من يشاء ، في هذه الآية وحقه أن يوضع عليه « صلى » لأن قوله تعالى « والله واسع عليم » يقيمة قول نبيهم ، ووضعت هذه العلامة « قلى » كذلك على « تحمله الملائكة » في آية ٢٤٨ وحقه هذه العلامة « صلى » للالة السابقة .

ومن أمثلة النوع الثانى قوله تعالى في سورة الأعراف « هذه ناقة الله لكم آية » آية ٧٣ وضع على لفظ آية « صلى » ولم توضع على قوله تعالى في سورة هود « وياقوم هذه ناقة الله لكم آية » آية ٦٤ ، وهى مثل ما قبلها فكان الواجب التسوية ، ومن أمثله كذلك قوله تعالى في سورة النحل « ليكفروا بما آتيناكم تمتعوا » آية ٥٥ وضع على آتيناكم « ج » وعلى فتمتعوا « صلى » ولم توضع هاتان العلامتان على قوله تعالى في سورة الروم « ليكفروا بما آتيناكم فتمتعوا » آية ٣٤ وهى مثل آية النحل سواء فكان الواجب التسوية أيضا ، وثم ملاحظات أخر أضربنا عن ذكرها صفحا اختصاراً .

هذا : وقد كتبت دار الكتب المصرية لمشيخة الأزهر
 ترغب في تكوين لجنة من علماء القراءات والعربية لمراجعة
 المصحف الشريف بمناسبة الشروع في طبعه طبعة جديدة لنقاد
 الطبعات السابقة .

فأمرت المشيخة بكون هذه اللجنة متى ومن إخواني
أصحاب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي النجار الأستاذ بكلية
اللغة العربية ، والشيخ علي محمد الضباع شيخ المقاريء المصرية ،
والشيخ عبد الحليم بسيوني المراقب بالأزهر . فقمنا بمراجعتهم
على أمهات كتب القراءات والرسوم والضبط والتفسير ، وعلوم
القرآن ، وعملنا — جهد الطاقة — على تلافى هذه المآخذ ،
وإصلاح هذه الهنات ، ونسأله تعالى أن يجعله عملاً مبروراً
خالصاً لوجه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكان الفراغ من كتابة هذه الكلمات يوم الجمعة المبارك غرة
ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف ١٣٧١ هـ .
الموافق ثلاثين ٣٠ من شهر نوفمبر سنة إحدى وخمسين وتسعين
وألف ١٩٥١ م . وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .



ستقوم مكتبتنا باظهار بعض كتب التصوف النفيسة
كالنفذ من الضلال للغزالي . وأخبار الحلاج . وبعض
رسائل الغزالي بتعليقات نفيسة لحضرة صاحب الفضيلة العالم
الجليل محمد محمد جابر المدرس بالأزهر فانتظروا كتاب
المنفذ قريبا محلى بهذه التعليقات التي تشرح بعض اتجاهات
حجة الاسلام الغزالي رضى الله عنه .

هذا ومكتبتنا قد أظهرت قسم عمل اليوم والليلة من
كتاب قوانين التشريع على طريقة أبي حنيفة وأصحابه في
جزئين فاطلبوه من المكتبة .

ونلفت أنظار علماء القراءات إلى كتب تحرير الطيبة
كمقدمة البيان للزميرى ومتن قواعد التحرير فاطلبوها
من مكتبتنا .

وانتظروا ظهور شرح مختصر قواعد التحرير لمؤلف
القواعد قريبا .